231 - ـ فصل : و إن الآخرة هي دار القرار .

سبب تنغيص العيش فوات الحظوظ العاجلة و ليس في الدنيا طيب عيش على الدوام إلا للعارف الذي شغله رضى حبيبه و التزود للرحيل إليه .

فإنه إن وجد راحة في الدنيا استعان بها على طلب الآخرة .

وإن وجد شدة اغتنم الصبر عليها لثواب الآخرة فهو راض بكل ما يجري عليه .

يرى ذلك من قضاء الخالق و يعلم أنه مراده كما قال قائلهم : .

(إن كان رضاكم في سهري ... فسلام ا على و سني) .

فأما من طلب حظه فإنه يقلق لفوات مراده و يتنغص لبعد ما يشتهي فلو إفتقر تغير قلبه و لو ذلك تغير و هذا لأنه قائم مع غرضه و هواه .

و ما أحسن قول الحصري : إيش علي مني و إيش لي في ؟ .

و هذا كلام عارف لأنه إن كان ينظر إلى حقيقة الملكية فعبد يتصرف فيه مولاه .

فاعتراضه لا وجه له و إرادته أن يقع ما يجب فضول في البين .

و إن نظر أن النفس كالملك له فقد خرجت عن يده من يوم إن ا اشترى .

أفيحسن لمن باع شاة أن يغضب على المشتري إذا ذبحها أو يتغير قلبه ؟ .

و ا لو قال المالك سبحانه : إنما خلقتكم ليستدل على وجودي ثم أنا أفنيكم و لا إعادة .

لكان يجب على النفوس العارفة به أن تقول سمعا لما قلت و طاعة .

و أي شيء لنا فينا حتى نتكلم .

فكيف و قد وعد بالأجر الجزيل و الخلود في النعيم الذي لا ينفد لكن طريق الوصول تحتاج إلى صبر على المشقة و ما يبقى لتعب رمل زرود أثر إذا لاح الحرم .

فالصبر الصبر يا أقدام المبتدئين لاح المنزل و السرور يا متوسطين ضرب الخيم و الفرح الكامل يا عارفين قد تلقيتم بالبشائر .

زالت و ا أثقال المعاملات عنكم فكانت معرفتكم بالمبتلي حلاوة أعقبت شربة المجاهدة فلم يبق في الفم للمر أثر .

تخايلوا قرب المناجاة و لذة الحضور و دوار كؤوس الرضى عنكم فقد أخذت شمس الدنيا في الأفوال : .

(ما بيننا له إلا تصر ... م هذه السبع البواقي) .

(حتى يطول حديثنا ... بصنوف ما كنا نلاقي)